

تفسير البحر المحيط

@ 50 @ الأجناد طاعتهم قاله : الماتريدي . وهو ظاهر . .

{ وَاللَّاهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } أي سميع وقوالكم ، عليم بنياتكم . وجاءت هاتان الصفتان هنا لأنَّ في ابتداء هذه الغزوة مشاورة ومجاوبة بأقوال مختلفة ، وانطواء على نيات مضطربة حسبما تضمنته قصة غزوة أُحُد . .

{ إِذْ هَمَّ مَتَّ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَ } الطائفتان : بنو سلمة من الخرج ، وبنو حارثة من الأوس ، وهما الجناحان قاله : ابن عباس ، وجابر ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد ، والربيع ، والسدي ، وجمهور المفسرين . وقيل : الطائفتان هما من الأنصار والمهاجرين . .

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خرج في ألف . وقيل : في تسعمائة وخمسين ، والمشركون في ثلاثة آلاف . ووعدهم الفتح إن صبروا ، فانخذل عبد الله بن أبي بثلث الناس . وسببُ انخذاله أنه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة حين شاوره رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولم يشاوره قبلها ، فأشار عليه بالمقام في المدينة فلم يفعل وخرج ، فغضب عبد الله وقال : أطاعهم ، وعصاني . وقال : يا قوم علامَ نقتل أنفسنا وأولادنا ، فتبعهم عمرو بن حزم الأنصاري . وفي رواية أبو جابر السلمي فقال : أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم . فقال عبد الله : لو نعلمُ قتالاً لاتبعناكم ، فهم الجبان باتباع عبد الله ، فعصمهم الله ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) . قال ابن عباس : أضمرنا أن يرجعوا ، فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا ، وهذا لهم غير مؤاخذ به ، إذ ليس بعزيمة ، إنما هو ترجيح من غير عزم . ولا شك أن النفس عندما تلاقى الحروب ومن يجالدها يزيد عليها مثلين وأكثر ، يلحقها بعض الضعف عن الملاقاة ، ثم يوطئها صاحبها على القتال فتثبت وتستقر . ألا ترى إلى قول الشاعر : % (وقولي : كلما جشأت وجاشت % .

مكانك تحمدي أو تستريحي .

%)

وإذ همت : بدل من إذ غدوت . قال الزمخشري : أو عمل فيه معنى سميع عليم انتهى . وهذا غير محرر ، لأن العامل لا يكون مركباً من وصفين ، فتحريره أن يقول : أو عمل فيه معنى سميع أو عليم ، وتكون المسألة من باب التنازع . وجوز أن يكون معمولاً لتبوى ، ولغدوت . وهم يتعدى بالباء ، فالتقدير : بأن تفشلا والمعنى : أن تفشلا عن القتال . وأما أحسن قول الشاعر في التحريض على القتال والنهي عن الفشل : % (قاتلوا القوم بالخداع ولا % .

يأخذكم عن قتالهم فشل .

(% %) القوم أمثالكم لهم شعر % .

في الرأس لا ينشرون إن قتلوا .

. %)

وأدغم السبعة تاء التأنيث في الطاء ، وعن قالون خلاف ذكرناه في عقد اللآء في القراءات السبع العوالي من إنشائنا . والظاهر أن هذا لهم كان عند تبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم مقاعد للقتال وانخذاً لعبد الله بن مناذر . وقيل : حين أشاروا عليه بالخروج وخالفوا عبد الله بن أبي . وفي قوله : طائفتان إشارة لطيفة إلى الكناية عن من يقع منه ما لا يناسب والستر عليه ، إذ لم يعين الطائفتين بأنفسهما ، ولا صح بمن هما منه من القبائل ستراً عليهما . .

{ وَاللَّاهُ وَلَيْسَ هُمَا } معنى الولاية هنا التثبيت والنصر ، فلا ينبغي لهما أن يفشلا . وقيل : جعلها من أوليائه المثابرين على طاعته . وفي البخاري عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : فينا نزلت { إِذْ هَمَّ سَتَ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا } وَاللَّاهُ وَلَيْسَ هُمَا { قال : نحن الطائفتان بنو